

من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه

كتاب شرح الفقه الاكبر

المتن المنسوب

الى الامام الأعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

والشرح لامام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين علم الهدى رئيس اهل السنة

ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي الماتريدي السمرقندي صاحب

التصانيف الجليلة المتوفى سنة اثنتين او ثلاث وثلاثين وثلثمائة

تفقه على ابي بكر احمد الجوزجاني عن ابي سليمان

الجوزجاني عن محمد رحمهم الله جمع فيه بين الكلام

والشريعة واتقن المسائل واوضحها غاية

الايضاح تعتمد على الله

بالرحمة والرضوان

الطبعة الثمانية

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة

الأصفية حيدرآباد الدكن عمرها الله

تعالى الى اقصى الزمن

سنة ١٣٦٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
 شرح فقه الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو حنيفة رضى الله عنه الحمد لله اولا و آخر ا و ظاهرا و باطنا
 توحيدا و تعجيدا و عقيدة و حقيقة و شريعة و الحمد لله مستحق الحمد قبل عباده
 و صلى الله على سيدنا محمد و آله .

اما بعد قال ابو منصور الماتريدي رحمه الله قد سألتموني اكرمكم الله
 بالتقوى ان اشرح لكم الفقه الاكبر الذى ينسب الى ابى حنيفة رضى الله عنه
 باسنانيد صحيحة فا جبت الى ملتصكم بعون الله و حسن توفيقه انه هو المعين
 الموفق . قال ابو حنيفة رضى الله عنه (لا تكفر احدا بذنب و لا تنفى احدا من
 الايمان) قال الفقيه رحمه الله هذه مسئلة مختلف فيها .

(و لا تكفر احدا بذنب)

فالت الخوارج اذا ارتكب الانسان كبيرة من الكبائر فانه يكفر
 و يزول عنه الايمان ، و قالت المرجئة لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع
 الكفر طاعة ، و قالت القدرية و المعتزلة يخرج بها من الايمان و لا يدخل في
 الكفر و يكون بين الكفر و الايمان ، فاذا تاب الى الله و رجع عنها فانه يدخل
 في حيز الايمان قبل الموت ، و اذا مات قبل ان يتوب منها دخل في حيز الكفر
 و يدخل في النار ، و احتجت بقوله تعالى (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
 جهنم خالد فيها) اخبر الله تعالى انه محلد في النار و الخلود المقطوع انما هو
 للكافر - الا انا نقول لهم انما قلتم و احتججتكم بهذه الآية لو غاد تكم (١) و مخالفتكم

(١) اله غدا - الاحق الضعيف الرذل الدنى او الضعيف جسا وقد و غدا ككفر
 و غادة، الصبي و خادم القوم - قاموس .

الاجماع فلو ساعدتكم السعادة لا تبتم وما ابتدتم وما خالفتم الصحابة ومن
بعدهم من اهل التفسير اجمعوا على ان المراد بالآية استحلال القتل، وهكذا
قال ابن عباس رضى الله عنه وهو ترجمان القرآن وعلى هذا انا لانسلم ان
الخلود يعبر به عن الابد وانما يعبر به عن طول الزمان وقد اجتمعت على
هذا ارباب اللسان واصحاب البيان لانه يقال اخلد فلان في الحبس اذا
طال حبسه فيه وقال الله تعالى خبرا عن بلعم (واكنه اخلد الى الارض) اى
مال اليها واطمأن بها .

فان قيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر، وفي حديث آخر بين الكفر والايمان ترك الصلاة، قلنا تأويل
الخبر كتأويل الآية على ما بيناه، ومن الدليل على ان الايمان لا يرفع بالكبيرة
قول الله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) امر بالثبوت في نبأ الفاسق فلو صار
كافر النهى عن قبول شهادته وحديث ما عزم مالك ايضا حجة حين امر الزنا
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو صار مرتدا لامر بقتله او استرجعه
الى الاسلام والمعنى فيه هو ان الايمان محله القلب والمعاصى محلها الاعضاء
وهما في محلين مختلفين فلا يتناهيان .

وقوله انا نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، هذه مسئلة بيننا وبين
المجبرة فيها خلاف لانها لا ترى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحتجت
بقوله تعالى (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قلنا الآية في نفى المضرة وبه نقول
ان مضرة المعصية لا تعدو عن العاصى كما قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر
اخرى) وانما وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد عرف باية اخرى
وهى قوله تعالى (واتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر) وقوله عليه السلام واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك
لم يكن ليصيبك، هذه مسئلة بيننا وبين القدرية والمعتزة فيها خلاف، وهو انهما
ينفيان ارادة الله ومشيئته عن فعل العبد اذا كان معصية فقاوا ان معصية

(مسئلة اختلاف وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر)

(تحقيق مسئلة ما اصابك)

العاصي وكفر الكافر ليسا بمشيئة الله و ارادته لأنه لو اراد معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذب عليهما كان ذلك جورا منه وحاشا ان يوصف الله بالجور والظلم ومن هذا يسموننا اهل الجور ويسمون انفسهم اهل العدل قلنا هذا من سخافتكم (١) وخرافتكم وجرأتكم على الله تعالى وقلة عقلكم وعدم فهمكم حيث غلبتم ارادة المخلوق على ارادة الخالق وحاشا ان تغلب ارادة المخلوق على ارادة الخالق ، بل ارادته غالبة ومشيتته نافذة ولا يكون بارادته معصية العاصي وكفر الكافر جازا لأنه بين لهم طريق الهداية والضلالة ويحدث لهم الاستطاعة ساعة فساعة وليس لهم ان يعرفوا حقيقة الارادة اذ لو عرفوها لكانوا امثاله وحاشا ان يوصف الرب جل جلالته بالامثال ، ثم المذهب الصحيح وهو مذهب اهل السنة والجماعة ان افعال العباد على نوعين منها ما هو طاعة ومنها ما هو معصية فالطاعة والمعصية بهذا كله دون رضاه وامره . فان قيل ما معنى قوله تعالى (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) قلنا معناه ان لا يضاف الشر الى الله عند الانفراد من الاعادة للادب وان كان حصول ذلك من العبد بتخليق الله اياه وذلك لان الاضافة على نوعين اضافة بتحقيق واضافة تكريم فاضافة التحقيق مثل قوله تعالى (والله ميراث السموات والارض) واطضافة التكريم مثل قوله تعالى بيت الله وناقة الله فالطاعة والمعصية خارجتان عن اضافة التحقيق لان ذلك مذهب المجبرة وبقية اضافة التكريم فالطاعة مكرمة مرضية جاز ان تضاف الى الله تعالى عند الانفراد فيقال الخير من الله . والشر ليس من محل الاكرام عند الانضياف الى الله عند الانفراد ولكنه يضاف الى الله عند الجملة كما قال الله تعالى (قل كل من عند الله) .

فان اشكل هذا عليك في الافعال فاعتبره بالايمان انه لا يقال يا خالق الخنازير والحيات والعقارب مراعاة للادب ولكنه يقال خالق كل شيء .

(١) السخافة رقة العقل .

قوله (ولا نبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا بيننا وبين الرافضة فيه خلاف انهم يبرأون عن الصحابة رضى الله عنهم الا عن على عليه السلام فيرد عليهم بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ، والاخبار في فضائل الصحابة كثيرة يطول ذكرها ها هنا . قوله (ولانتوا الى احد دون احد) هذا بيننا وبين الشيعة انها توالى عليا لحسب ، وهذا قريب من مذهب الرافضة ايضا وقد بينا فساد قوله (ان ترد امر عثمان وعلى الى الله وهو عالم السر والخفيات) ولم يرد بهذا الشك في امرهما ولكنه أخذ اسلم الطرق وان اسلمها ان تكف الستة عنهم كما كلف الله سيوفنا عن تلك الفتنة .

قال ابو حنيفة رضى الله عنه (الفقه في الدين افضل من الفقه في العلم) لأن الفقه في الدين اصل والفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) ولا شك ان العبد اولا يلزمه الاسلام لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليوحدون ثم العلم يبنى على الدين فصار الدين هو التوحيد والعلم هو الديانة يعنى الشرائع ، وهو بعد التوحيد ثم الدين عقد على الصواب والديانة سيرة على الصواب . قال ابو مطيع رحمه الله قلت لابي حنيفة رضى الله عنه اخبرني عن افضل الفقه يعنى عن افضل الفقه بعد الفقه فاجاب ابو حنيفة رضى الله عنه قال (يتعلم الرجل الايمان) اى احكام الايمان والثبات عليه يعنى بعلم الحال العلم الذى هو عليه من الشريعة وهو ان يعرف العبد نفسه على اى حال هو فيكون مستعد الاتيان ملك الموت عليه وعن هذا قال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، اراد به الحال والحالة التى يكون فيها عاملا اى ، عاملا لما وفقها طالبا فيعرف نفسه وقال عليه السلام ايضا من عرف نفسه فقد عرف ربه ، والشرائع والسنن اراد بها الحلال والحرام . قوله (والحدود) اراد به علم الاجتناب عن المعاصي والاثمار

(مصلحة حرمة البراءة من الصحابة)

(الفقه في الدين افضل من الفقه في العلم)

بالاوامر قال الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) قوله (واختلاف الامة رحمة) اراد به علم النظر بدقائق المعاني قياسا واستحسانا واستنباطا لا اختراعا من جهة هوى النفس وهذا لان الاشياء تعرف باضدادها فمن لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان ومن لا يعرف البدعة والاضلالة لا يعرف الاهتداء والاستقامة.

(اختلاف الامة رحمة)

فصل

ثم اختلفوا في الايمان والاسلام قال بعضهم هما واحد لقوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقال بعضهم هما متغايران لقوله تعالى (قالت الاعراب آما نقل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) فقد علم تغاير بين الاسلام والايمان الا ان الاصح ما قال ابو منصور الماتريدي ان الاسلام معرفة الله تعالى بلا كيف ومحله الصدور مصادقة لقوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) والايمان معرفة الله تعالى بالالوهية ومحله القلب لقوله تعالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) والقلب داخل الصدور (والمعرفة) معرفة الله بصفاته ومحله الفؤاد وهو داخل القلب (والتوحيد) معرفة الله تعالى بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفؤاد وهذا معنى قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح) الآية جعل الله الصدور بمنزلة المشكاة والقلب بمنزلة الزجاج والفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل السر موضع يقال له خفي وهو موضع نور الهداية ولا صنع للعبد فيه سوى ان الله تعالى اذا اراد ان يهدي عبده الضال يلقي نوره في الخفي فيتلأأ وهو معنى قوله تعالى (فهو على نور من ربه) ثم يتلأأ ذلك النور الى السر فيقوم للعبد فعل التوحيد فيوحده الله ويرأ عن الاصنام ثم لا يسكن ذلك النور بل يتلأأ الى الفؤاد فيقوم للعبد فعل المعرفة لله تعالى فيصير عارفاً لله تعالى بجميع صفاته، ثم يتلأأ ذلك النور الى القلب فيقوم للعبد فعل الايمان ثم يتلأأ الى الصدور فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور في

(بيان اختلاف معاني الايمان والاسلام)